**معاصٍ وعقوباتٌ وسيئاتٌ وجزاءاتٌ**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}. (الأحزاب: 70، 71)

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**إخواني؛** الإنسان المسلم المؤمن يعمل الصالحات، **ويعمل** الحسنات، **فيجازى** على كل حسنة بمقدارها، **وقد** يضاعف الله لمن يشاء، وإذا أساء فعصى الله عز وجل فارتكب السيئة فلا يجزى إلا بمثلها.

فـفي حقِّ **المؤمنين المحسنين** قال سبحانه: **{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}.** (الرحمن: 60)، وقال جل جلاله: **{جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.** (الواقعة: 24).

وقال أيضا في حق المؤمنين المحسنين: **{عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا\* إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا}.** (الإنسان: 21، 22)، وقال سبحانه: **{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا\* جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا}.** (النبأ: 35، 36).

وقال المنتقم الجبار جل جلاله في حقِّ **الكافرين**: **{فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}.** (الحشر: 17)، وقال جلَّت عظمته: **{لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا\* إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا\* جَزَاءً وِفَاقًا}.** (النبأ: 24- 26).

وقال في أمثالنا نحن المسيئين الذين ظلمنا أنفسنا، قال الرحمن الرحيم: **{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا}.** (الشورى: 40)، وقال الله سبحانه: **{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.** (الأنعام: 160).

وقال أحكمُ الحاكمين: **{مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}.** (غافر: 40)، وقال سبحانه: **{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ}.** (الشورى:30).

**فالمرءُ** بما كسبت يداه، **يبتليهِ** الله سبحانه وتعالى بما يستحقُّ من عقوبةٍ عاجلةٍ أو آجلة، **والمعاصي** تتفاوتُ في قُبْحها وفُحشِها.

**وكذلك** عقوبتُها في الدنيا وفي الآخرةِ تتفاوتُ في شدتها وقساوتها.

**فالذنوبُ** ليس عقوباتها على مستوى واحد، ولا جزاؤها على وتيرةٍ واحدة.

**وسأذكر خمس عقوبات** لمعاصٍ ابتليت بها هذه الأمة منذ زمن، **لم تكن** في عهده صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم، **يقترفها** بعض هذه الأمة، **حذر** منها النبي صلى الله عليه وسلم، **فعقوباتُ** هذه الخمس في الدنيا قبل الآخرة، **وتعمُّ** المجتمع بأسره.

**وها نحن نعاني** من هذه العقوبات، **أوجاعٌ** وأمراضٌ كثيرة جدًّا ليس لها علاج، قِلَّة نباتٍ؛ **فالنبات** إما قليل، وإمَّا لا ينبتُ حبًّا ولا ثمرا، **وجورُ** السلاطين والأئمة، **والظلمةِ** من الحكام، **وقلةُ** الأمطار أو ندرتها، **وكذلك** أعداءُ الله قد تسلَّطوا على البلاد والعباد، **وامتصوا** الخيرات، **خامسا** الفقر والبأس في هذه الأمة، **بأسٌ** وفقرٌ وقتال بينهم؛ بين هذه الأمة، **مسلم** يرفع السلاح على مسلم.

**فالعقوبة الأولى:** سببها جريمةُ الزنا -والعياذ بالله-، والزنا جريمة وكبيرةٌ من الكبائر، قال سبحانه: **{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}.** (الإسراء: 32)، فنحن منهيون عن قربانِه؛ بلمسةٍ أو همسةٍ أو نظرة، فإفشاؤه وإظهاره والإعلانُ به دونَ نكير، محاربةٌ لله جلَّ جلاله، ومحادّةٌ لرسوله صلى الله عليه وسلم، وما دامت الحدودُ معطّلة، فالعقوبةُ من الله سبحانه وتعالى في الدنيا عامَّة، تشمل الجميع؛ الصالحَ والطالح، والمجرمَ والبريء، وبسبب الزاني أصابَ العفيفَ والمتعفِّفَ آثارُ هذه العقوبة، فالبلاءُ عامٌّ والرحمةٌ خاصَّة، **فما هي عقوبة الزنا المعلّن، والمرخَّص والمأذون فيه والمقنَّن؟**

الجوابُ في قوله صلى الله عليه وسلم: **("لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا").** رواه ابن ماجة: (4019).

وفي رواية: **("وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ؛ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ")**. رواه الطبراني: (10992).

**ففاحشةُ الزنا** عند الإعلان بها عقوبتُها تكونُ في الأجسام؛ **بانتشار** الأمراض المختلفة؛ من زهريٍّ وسيلان، وفَقْدِ المناعة المكتسبة (الإيدز)، **وتتفشّى** أوجاعٌ وآلامٌ أخرى كثيرةٌ لا تُعرف أسبابها، **ويعسُر** علاجها، **وطاعونٌ** قاتل، **وموتٌ** ذريع بالسكتةٍ القلبية، **والجلطة** الدماغية، وغيرِ ذلك، قال سبحانه وتعالى: **{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}.** (الأنفال:25)، فلن يأتيَ البلاءُ على الظالم فقط، وإنما يعمُّ الجميع.

**عافانا** الله وإياكم من كلٍّ سوء، **ومن الفواحش** ما ظهر منها وما بطن، **وعصمنا الله** من الزلل، **ووقانا** غضبه وسخطه، اللهم آمين!

**الثانية**: عقوبة التطفيفِ في المكيال والميزان والمساحة؛ **معصيةٌ** انتشرت في الأمّة، **وهي** هضمٌ لحقوقِ الآخرين، **وانتقاصٌ** لأموالِ الناس، **طمعًا** في الزيادة من حطام الدنيا الفانية، **وهوىً** في استعجال المكاسب والأرباح الموهومة، **وهذه** أعمالٌ محرَّمةٌ وغيرُ مشروعة، **فقد** أمرنا الله -سبحانه وتعالى- في كتابه بإيفاء الكيل والوزن: **{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ}.** (الأنعام: 152).

وقال سبحانه: **{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}.** (الإسراء: 35).

وحذرنا العظيمُ الجليلُ من التطفيفِ في المكيال والنقص في الميزان، فقال في كتابه: **{وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ\* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ\* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ\* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ\* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ\* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.** (المطففين: 1– 6).

**أمَّا عقوبة النقصِ** في المكيال والميزانِ والمساحة ونحو ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم: **("وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ؛ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ").** رواه ابن ماجة: (4019).

وفي رواية**: ("وَلَا طفَّفُوا الْمِكْيَالَ، إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ").** رواه الطبراني: (10992).

**هذه** هي عقوبة التطفيف في المكيال والميزان؛ **السنونَ** والقحطُ **وقلّةُ** النبات، **وشدَّةُ** الـمَئُونَة، **وجَوْرُ** السلطان وظلمُه، **فمن أعمال** بعضنا بالمعاصي تشمل العقوباتُ الجميع، **وينتجُ** عن ذلك غلاءُ الأسعار، **وظلمُ** السلطانِ بالضرائب والمكوس والمخالفات.

**والسببُ** تلك الطائفة من العصاة، **والمرتكبين** للمنهيات الشرعية، **وكثير** من الجهلة من يلوم الحكام ويشكو ظلمَهم وجورَهم وقسوتَهم على الناس، **ولم يلوموا** أنفسهم بمعاصيهم، وارتكابِهم مخالفةَ أوامرِ الله سبحانه، وإعراضهم عن هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم.

**فمَن** ظَلم نفسه بالمعاصي، **فإن** الله يولِّي عليه من يشدِّد عليه، **ويؤذيه** ويجور عليه.

وأكثرُ من يقع في هذه المصيبة، في هذه المعصية؛ معصيةِ التطفيف في المكيال والميزان هم التجارُ، الغَشَشَةُ الفُجَّار، فقد قال صلى الله عليه وسلم**: ("إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا؛ إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللهَ، وَبَرَّ، وَصَدَقَ").** رواه الترمذي: (1210).

(**بَرَّ**) -أَيْ: لَمْ يَرْتَكِبْ كَبِيرَةً وَلَا صَغِيرَةً مِنْ غِشٍّ وَخِيَانَةٍ، وَأَحْسَنَ إِلَى النَّاسِ فِي تِجَارَتِهِ، وقَامَ بِطَاعَةِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ. تحفة الأحوذي (3/ 302)، وصَدَقَ فِي يَمِينِهِ =إذا حلف=، وَسَائِرِ كَلَامِهِ.

وفي رواية قَالَ: **("إِنَّ التُّجَّارَ هُمْ الْفُجَّارُ")،** فَقَالُوا: (يَا رَسُولَ اللهِ! أَوَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ!)؟ قَالَ: **("بَلَى! وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ فَيَأثَمُونَ"**). رواه أحمد (15530)، (15669).

**ومن عقوبة انتقاص المكيال والميزان؛** القحط وشدة المؤونة، **بِقِلَّة** الأمطار، **فينعدمُ** النباتُ أو يندُر، **فتموتُ** المواشي **وتهلك** الحيوانات.

أو **يمطروا** بلا بركة في المطر، **فتنبت** الأرض زرعا ونباتا بلا حبِّ ولا ثمر.

وإن وُجِدَ الحَبُّ والثمر فلا بركة فيه.

**فبسبب المعاصي والتطفيفِ** في المكيال والميزان؛ **تتفشى** في نباتات الأرض الديدانُ والحشرات، والأوبئة التي لا تنفع فيها المبيدات والأدوية.

**فإن** تحصّنت بعض الثمار، **ونجت** بعضُ الحبوب، بالمبيدات والمسرِّعات للنمو؛ **فتكون** خاليةً من فوائدها، **وتفقدُ** مذاقَها الطيب، **ورائحتَها** الطبيعية النفَّاذة، **وتسبِّب** الأمراضَ والسرطانات.

**فمن أين جاء الجدب وشدة المئونة وظلمُ الحكام؟** من نَقْصِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ. انظر نيل الأوطار (4/ 5).

**فمن يطالبُ بالتغيير؛** عليه أن يبدأ بتغيير نفسِه أولاً، قال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}.** (الرعد:11).

**فغيِّر ما في قلبك** -يا عبد الله- من غشٍّ وخداعٍ، وطمعٍ وجشعٍ، ومن حسد للناس على ما آتاهم الله عزَّ وجلَّ من فضله.

**الثالثة**: عقوبةُ منع الزكاة؛ قال سبحانه: **{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ\* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}.** (التوبة: 34، 35)، لقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى على بعض المسلمين بالغنى والثراء، وفرض عليهم زكاةً في أموالهم تُعطَى لفقرائهم ومساكينهم، فمن عصى وخالف أمرَ الله جل جلاله، فسينزل الله من عنده عقابا يعمُّ الجميع، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ("**وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ؛ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا").** رواه ابن ماجة: (4019)، وفي رواية: **("وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ، إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ").** رواه الطبراني: (10992).

**فبعصيانهم** بمنعهم الزكاة، **وتحايُلِهم** على تركها، كانوا سببا في منع الأمطار، **وقلة** القَطر، **وندرة** الغيث، الذي به حياة البلاد والعباد والحيوان والنبات، **("وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا").**

**فمانعو الزكاةِ** سببُ البلاء المترتب على منع الأمطار، من الجوع والغلاء والوباء، **ولولا** وجود البهائم ما نزل عليهم المطر من السماء؛ **لأن** **الناس** لا يستحقونه.

**الرابعة:** عقوبةُ نقض العهود؛ قال سبحانه: **{وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.** (الأنعام: 152).

**يقصر** بعضهم في المعاملات الجارية بين الناس، **ومنها؛** العهود فينقضها، والمواثيقُ فلا يفي بها، **فعقوبة** نقض العهد والميثاق، ما قاله صلى الله عليه وسلم: ("**وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ؛ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ").** رواه ابن ماجة: (4019).

وفي رواية: **("مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ؛ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ)**. رواه الطبراني: (10992).

وفي رواية: **(مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ، إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ).** رواه الحاكم: (2577).

**(عَهْد الله):** هُوَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ =أي بين المسلمين= وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَرْب. السندي (7/ 386).

**ينقضون** العهود والمواثيق حتى لو مع الكفار، إذن انظروا عقوبة ذلك.

**وهذه العهود** تجري بين المسئولين والحكام المسلمين وغيرهم من أهل الحرب من أعدائهم.

**فإذا غدر المسلمون** في عهودهم، ونقضوا مواثيقهم، ترتب على ذلك عقوبات عامّة يجرُّونها على الأمة، وهي تسليط الله عَلَيْها **عَدُوًّا** مِنْ غَيْرِ المسلمين، **فيأخذون** بَعْضَ مَا فِي أَيْدِي المسلمين، كما هو حاصل الآن في بلاد المسلمين، التي تسلط عليها أعداؤهم، **فامتصُّوا** خيراتِهم، **ونهبوا** أموالَهم، وانتشر **الْقَتْلُ** والاقتتال بَيْنَهُمْ.

**الخامسة:** عقوبةُ عدم الحكم بما أنزل الله جل جلاله، قال سبحانه: **{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.** (النور: 63).

وقال سبحانه: **{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.** (النساء: 65).

**فإذا** خالفَ المسئولون دينَهم، **فنبذوا** كتابَ الله فلم يعملوا به، **وأعرضوا** عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عقوبةُ ذلك؛ ما قاله صلى الله عليه وسلم: ("**وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ؛ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأسَهُمْ بَيْنَهُمْ").** رواه ابن ماجة: (4019).

وفي رواية: **("وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ").**

**ففي آخر الزمان** عند انتشار الجهل؛ **تتغيّرُ** نظرةُ كثيرٍ من المسلمين نحوَ دينهم، **الذي** فيه عزَّتُهم وكرامتهم، أخبرَ عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **("قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ").** رواه مسلم- 51- (1847).

وفي رواية بيَّنت هؤلاء القوم: **("يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ")؛** =أي: ولاة أمر وسلاطين وحكام= **("لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي").** رواه مسلم- 52- (1847).

وفي رواية: قَالَ: **("أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي").** رواه أحمد: (14441).

**فأَئِمَّةٌ وحكّامٌ** في آخر الزمان أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم؛ **("لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ")**، أَيْ: مِنْ حَيْثُ الْعِلْمِ، **("وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي")**، أَيْ: مِنْ حَيْثُ الْعَمَلِ.

**وَالْمَعْنَى:** أَنَّهُمْ لَا يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، **يعني:** يكون في ذلك الوقت قومٌ يعتقدون اعتقاداتٍ، **ويعملون** أعمالًا غير ما أنا عليه، =على غير ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم=، ويتخذون سِيَرًا =وطرقا= غير سِيرتي. المفاتيح في شرح المصابيح (5/ 350).

**وهذا كائنٌ** بعدَ القرون المفضّلة، الثلاثمائة سنة التي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وبعدِ الملكِ العضوض؛ من عهد بني أمية إلى عهد الدولة العثمانية، كائنٌ ذلك وهذا الأمر في الملك الجبريّ، وهو ما نحن فيه من 1920م أو 1917م إلى يومنا هذا إلى أن يشاء الله تعالى.

**وأئمةُ المسلمين وولاةُ أمورهم** إذا لم يحكموا بكتاب الله سبحانه؛ بل حكموا بغير ما أنزل الله جلّ جلاله،

"**ولم يتخيَّروا"**؛ أي: ولم يأخذوا الخيرَ **"مما أنزل الله**" سبحانه في كتابه، وما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، كان عقوبةُ ذلك؛ أن يجعلَ بأسَهم فيما بينهم؛ فينتشرُ التنازعُ والاختلافُ والتقاتلُ بين المسلمين على أتفَهِ الأمور.

**ويفشو عند ذلك الفقر؛** لانشغال ولاةِ الأمورِ والسلاطين بالحروب والقتال، **انشغلوا** عن عمارة الأرض، **فأضاعوا** أموال الأمّة وأهدروها في النزاعات والخلافات، **وانتشرت** السرقاتُ والاعتداءاتُ على الممتلكات العامّة والخاصّة.

**وتتفجَّر الأوضاعُ بثورة الجياع؛** بحثا عن لقمةٍ تسدُّ الرمق، وأكلةٍ تطفئُ لهيبَ الجوع، فإقامة حدود الله سبحانه وتعالى في أرضه خير من الأمطار والغيث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا").** رواه ابن ماجة: (2538)، نسأل الله عز وجل العفو والعافية.

**أقول** قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله، **والصلاة** والسلام على رسول الله، **الرحمة** المهداة، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

**هذه الخصال الخمسُ** حذَّر منها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابَه، **خصوصا** **المهاجرين** رضي الله عنهم، **واستعاذ النبي** صلى الله عليه وسلم بالله سبحانه وتعالى من أن يدركوها، هذه الخمس عقوبات والمعاصي من أن يدركها الصحابة، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قَالَ:

(أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ:

("**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؛ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:**

**لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا؛ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.**

 **وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ؛ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ.**

**وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ؛ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا.**

**وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ؛ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.**

**وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ؛ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأسَهُمْ بَيْنَهُمْ").** رواه ابن ماجة: (4019).

وَأما رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، فقد ورد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("خَمْسٌ بِخَمْسٍ: مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ؛")** -هُوَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْن أَهْل الْحَرْب. حاشية السندي على ابن ماجه (7/ 386)- **("إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ)**. رواه الطبراني: (10992).

وفي رواية: **(مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ؛ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ).** رواه الحاكم: (2577).

**(وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ.**

**وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ؛ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ.**

**وَلَا طفَّفُوا الْمِكْيَالَ؛ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ.**

**وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ؛ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ")**. رواه الطبراني: (10992).

كما قال صلى الله عليه وسلم: (**خمس بخمس**)، وهذه العقوبات موجودةٌ إذا أنكرنا المعاصي وقلنا: ما في معاصي، ما في زنا ظاهر، ما في كذا، العقوبات تدلُّ على وجود ذلك يا عباد الله.

**فلنتقِ الله** سبحانه وتعالى في أنفسنا **وفي** أهلينا، **وفي** أموالنا، **ونتقِ** الله في الناس، **ونتقِ** الله في كلِّ صغيرة وكبيرة، **وحركة** وسكنة من حركات وسكناتنا.

**نتق الله** سبحانه وتعالى حتى يَرفَع عنا الهمَّ والغمّ.

**فنسأل الله** أن يغفر لنا ذنوبنا، **وإسرافنا** في أمرنا، **وأن** يثبت أقدامنا، **وأن** ينصرنا على القوم الكافرين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** كن معنا ولا تكن علينا، **اللهم** أيدنا ولا تخذلنا، **اللهم** انصرنا ولا تنصر علينا، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

وأقم الصلاة؛ **{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45).

جمعها من مظانها وألف بين حروفها وكلماتها وخطبها:

**فضيلة شيخنا أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد** أكرمنا الله وإياه والمسلمين أجمعين بعظيم الجزاء.

مسجد أهل السنة- دير البلح- الوسطى- غزة- فلسطين حرسها الله.

29 رجب 1440هـ،

**الموافق:** 5/ 4/ 2019م.